الهستدروت ، بشطريها النقابي والاقتصادي ، قد اقام واحدة من اهم المؤسسات ، التي نمت بسرعة وكادت تطبع الوجود الصهيوني في فلسطين بطابعها الخاص ، بل كاد يظهر احيانا ، خصوصا في اواخر العشرينات والثلاثينات ، ان الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، بمعظم ابعاده ، وجد تعبيرا عنه في الهستدروت ومؤسساتها . ومع منتصف الثلاثينات ، كانت الهستدروت قد تحولت الى مركز قوة داخل الكيان الصهيوني في فلسطين ، وخارجه . لم يكن من السهل منافسته ، فاستغله الجناح العمالي ، وانطلق منه للسيطرة على المنظمة الصهيونية العالمية (وكانت الهستدروت قد انضمت ، سنة ١٩٢٤ ، الى الاتحاد العالمي للنقابات المهنية في امستردام ، وفي السنة التالية انضمت « هيئة العاملين » الى الاتحاد العالمي للتعاونيات[٧٥]) .

النشاط والفكر الاستيطانيان

اثرت الحرب العالمية الاولى ، بشكل ملموس ، على النشاط الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، فكادت تشله : اذ لم تؤسس خلال سنواتها الاربع ، الا مستوطنة واحدة ، هي كفار غلعادي ، التي اقامها اعضاء هاشومير سنة ١٩١٦ . ومع انتهاء الحرب ، سارع ممثل شركة يكا[٧٦] في فلسطين ، حاييم مرغليت ـ كلفارسكي ، دون استشارتها ، الى اقامة اربع مستوطنات صغيرة ، كانت تل حاي من بينها ، في اقصى شمال البلد[٧٧] ، في اواخر سنة ١٩١٨ . غير ان يكا رفضت الموافقة على هذا المشروع ، فازيلت ثلاث من تلك المستوطنات ، وبقيت الرابعة ، وهي ايبليت هاشاحار . وتوقعت الفئات العمالية المختلفة والمهاجرون الجدد ، ان تسارع مؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية الى تنشيط عمليات الاستيطان ، حال عودة علاقاتها مع اليهود في فلسطين الى وضعها الطبيعي ، بعد انتهاء الحرب . إلا ان المنظمة لم تتمكن من القيام بذلك الا بعد مرور نحو سنتين على انتهاء الحرب ، عندما تبلورت سياستها من حيث اسلوب بناء الوطن القومي ، بانتصار وجهة النظر الوايزمانية ، من جهة ، واقر الانتداب البريطاني على فلسطين من جهة اخرى . وكانت مؤسسات الاستيطان الصهيونية قد اضطرت ايضا الى التريث قبل استئناف نشاطها ، نتيجة ضعف امكانات المنظمة الصهيونية المالية من ناحية ، واغلاق مكاتب تسجيل الاراضي (الطابو) في فلسطين ، ومن ثم ايقاف عمليات بيع الاراضي وشرائها ، من ناحية ثانية .

نتيجة هذه الاوضاع ، سيطر الركود على النشاط الاستيطاني الفعلي في فلسطين ، خلال المرحلة التي تلت انتهاء الحرب العالمية : فلم يتمكن قسم الاستيطان التابع للمنظمة الصهيونية العالمية ، وهو الهيئة الجديدة التي تولت الاشراف على تنفيذ العمليات الاستيطانية ، من تاسيس اول مستوطنة جديدة بعد الحرب (وهي دغانيا ب) الا في اواخر سنة ١٩٢٠ ، على الرغم من ان ادارة القسم سلمت الى شخصين من اركان الجناح العمالي ، المهندسين اسحاق فولكاني وعكيفا اطينغر ، اللذين كانا متحمسين للغاية لاقامة المستوطنات الجديدة . وفي الفترة نفسها (اواخر سنة ١٩٢٠) اقيمت مستوطنة جديدة اخرى ، بالقرب من القدس ، هي كريات عناقيم .

لكن على الرغم من هذا النشاط الفعلي الضئيل ، كانت هذه الفترة زاخرة بالافكار